القدوة موجودة .. لكن الالتزام الذاتي والحرص على السلامة غائبان.

حزام الأمان .. عزوف يضر بالسلامة

قصور برامج التوعية والارشاد المروري فاقم المشكلة

(٣٣٢) حادثاً مرورياً بمحافظة صنعاء خلال العام الحالي لم يثبت بواحد منها ربط حزام الأمان.

(٢٠٪) من حوادث الأطفال داخل السيارات سببها عدم ربط حزام الأمان.

تحقيق/عبدالله محمد حزام

□ .. في سياق السيارات عادة ما تقع أكثر حوادث الاصطدام إثارة -هذا النوع ليس لدينا بالطبع - لأنها تجري في حلبات محاطة بالمعجبين ويجتهد سائقو هذه السباقات في ربط احزمة الأمان بإحكام كي لايصلوا إلى نتيجة مرة.

الوضع مختلف بالنسبة للسائق اليمني إنه لا يعبأ لحزام الأمان أثناء القيادة ، لايمشي الهوينى على امتداد الخطوط الطويلة ، أو حتى في الازقة والشوارع الداخلية في المدن.

قال محمد الظبري المهووس جدا بهذا النوع من القيادة إن هذه العادة رائجة جدا الآن! لكنه لاينكر خطورتها والتي قد تؤدي إلى الكثير من المآسي.

ليس وحده الذي لم يحرك حزام الأمان من مكانه يقول: لم استخدمه ولو لمرة واحدة - ومعه غالبية السائقين والركاب يمارسون هذا النوع من الافتئات على حقهم في الحياة بانتظام فيما ادارات المرور لاتبذل مزيدا من الكد لتحقيق ما حققته حملة العاكس مؤخرا.

لا يتوقف الأمر عند رواج حالة عزوف شبه جماعية عن ربط حزام الأمان - عنصر السلامة الأول في السيارة من قبل السائقين والركاب.

لكن أيضا غياب برامج التوعية المستمرة التي لاتكون مرئية إلا في موسم (اسبوع المرور).. وإلا كيف يحشر البعض اجسادهم خلف مقود سيارة فارهة - أناقة وسائل الأمان بها أكثر إغراء من قيادتها - وتنتشر في مدننا بشكل كبير دون أن نهتم بربط حزام الأمان - مثلا.

مبرر أقبح من ذنب

● بتجهم واضح فارق لياقة رجل مهندم ببدلة مقلمة يرتدي نظارة سوداء ويقبض بكلتا يديه مقود سيارته الحديثة قال: حزام الأمان وسيلة حماية مهمة- لكنه يعيق الحركة- لم يكتف بقول ذلك- لقد قدم تبريرا لايروق إلا له متسائلا: ماذا لو حدثت مشكلة مع شخص آخر هل أصبح فريسة سهلة وأنا مكبل بحزام الأمان- ساترك الرد لكم.

سائق آخر - فشلت جهودي في الوصول إليه فزجاج سيارته الداكن والاتوماتيكي كان الأسرع لخلق فاصل بين سؤالي واجابته- بالطبع لم يربط حزام الأمان- لكن لسان حاله يقول وهو ينطلق بسيارة فارهة (تحية لسكان كوكب الأرض).

هؤلاء ليسوا أقلية - والمشكلة أنهم الأكثر تضررا.

انظروا إلى حسنات حزام الأمان في مساحات الحدث .. قبل نحو شهر تعرض الزميل الصحفي طلال جامل - مدير تحرير مجلة نوافذ وأسرته لحادث مروري عندما انقلبت بهم السيارة وهم في طريقهم إلى عدن بسبب رداءة الطقس وغزارة الأمطار - لكن الجميع بقي ثابتا على مقعده وكانت ارادة السماء والأخذ بأسباب حزام الأمان فرصة نجاة نادرة لهم.

أيضا تلتقط عدسات العين أحيانا نماذج حسنة لشباب يجوبون الشوارع وهم يربطون حزام الأمان.

البعض عد هذه المبادرات الشابة لمجرد المباهاة والموضة حسنا فليكن ذلك - إنه أمر جيد - نرجو المزيد منه.

عواقب

● لكن ماذا بشأن عواقب العزوف عن ذلك؟

مازال عصام السياغي وهو موظف في وكالة لبيع مستلزمات آلات الطباعة والكمبيوتر يتذكر لحظة حادث وقع له في العام ١٩٩٨م في مدينة الحديدة وما تزال الندوب المحفورة على ركبته شاهد حي على إهماله لربط حزام الأمان فقد وقع من على سيارته بعد أن تلقى صدمة من سيارة مقابلة فكانت الاصابة في الركبة نتيجة ارتطامه على الأرض وأعاد السبب إلى أنه لم يكن رابطا لحزام الأمان بعدها صار عصام أحد المنادين بأهمية ربط حزام الأمان أثناء القيادة.

ويحيل أسباب عزوف السائقين والركاب عن ذلك إلى اللامبالاة وأيضا غياب رقابة مرورية صارمة.

وقال مؤكدا ذلك: وقفت لمرة واحدة من قبل أحد رجال المرور سألني بعجلة أين حزام الأمان وطفاية الحريق؟

- أجبته بنبرة توسل - حسنا أنا أسف - لم يحدث بعدها شيء من ذلك.

طفرة

● لماذا يتجاهل الجميع هواجس السلامة ؟ فالآن هناك طفرة في حوادث الاصطدام القاتلة على سبيل المثال: اجمالي الحوادث المرورية خلال العام الحالي حتى سبتمبر الفائت بمحافظة صنعاء ٣٣٢ حادثا مروريا نتائجها موزعة كالتالي: وفيات ١٠٢ اصابات بسيطة ٦١٦ جسيمة أو بالغة ٢٤٥ فيما قدرت الخسائر المادية في السيارات بـ(٢٦٤,٥٢٥,٠٠٠) مليون.

وتنوعت أسباب هذه الحوادث حسب إحصاءات قسم الحوادث بين إهمال السائقين - إهمال مشاة- سرعة- سكر- خلل فني- بدون ترخيص- سواقة أحداث وعوامل طبيعية.

ولكم أن تتصوروا فداحة ما يحدث فقد ختم التقرير حديثه بعبارة: جميعها حدثت دون ربط حزام الأمان.

غياب الوعي

● قال الرائد أحمد البيلي - مرور محافظة صنعاء قمنا بحملة قبل ثلاثة أشهر في اسبوع المرور واقتصرت على التوعية والارشاد بأهمية وسائل الأمان.

لكن هل سيوقف ذلك الحوادث المروعة - يجادل البيلي : ينبغي على السائقين الاهتمام بذلك فهم المتضررون أصلا.

ويؤكد أن المشكلة ليست في قانون ولوائح المرور لكنها في قصور برامج التوعية المستمرة.

بلغ التذمر بالبيلي مبلغه من اولئك السائقين الذين يأتون للمكتب للحصول على رخصة قيادة ، ويسألهم عن بعض إشارات المرور فلا يكون لديهم أدنى المام.

هذا جل ما عليه الحال الآن

● يقول الرائد يحيى بسباس نائب رئيس قسم الحوادث وهو يتفقد كومة من الأنقاض الملتوية لسيارة سحبت من إحد الخطوط الطويلة تعرضت لحادث مروع - المشكلة أن بعض السيارات انتهى عمرها الافتراضي وتفتقر لابسط وسائل الأمان وماتزال في الخدمة.

ويشير بسباس إلى السيارة وهو صاعد السلالم كما لو أنه كان ينظر إلى شيء عتيق.. فيما سائقها الناجي من الحادث باعجوبة يقول وهو يبصق عصارة التبغ في سلة قمامة (قدر ولطف).

لا ينفك رجال المرور ومنهم الرائد بسباس من إلقاء اللوم على السائقين والركاب لغياب الالتزام الذاتي والحرص على سلامتهم لكنه اعترف بأن عملية الارشاد والتوعية المرورية موسمية وتمنى أن تستمر على مدار العام وهذا ما يخططون له.

دراسات

● الدراسات في جوانب السلامة المرورية تشعرنا بأسى مضاعف إذ أن إصابات الأطفال في حوادث المرور بلغت ٢٠٪ من اجمالي حوادث المرور المسجلة وارجعت الدراسات كثرة تعرض الأطفال لتلك الحوادث داخل السيارات إلى عدم اتباع وسائل السلامة مثل ربط حزام الأمان أو تثبيت المقاعد الخاصة بالأطفال الذين تقل أعمارهم عن خمس سنوات.

وتطالب الدراسات بتضمين برامج التوعية المرورية أهمية استخدام حزام الأمان ومقاعد التثبيت للأطفال داخل المركبة ،وتسهم لا مبالاة الآباء والأمهات في تفاقم هذا الأمر حسب الدراسات فعدم ربط احزمة الأمان وترك الأطفال في أحضان الآباء والأمهات يتسبب في عواقب سيئة.

وحاليا يطالب كثيرو السفر في المسافات الطويلة أمثال عبده محيي الدين أحد سائقي الشركة العالمية لتأجير السيارات بصنعاء بتشكيل رابطة لحماية السائقين والركاب تتولى القيام بالبرامج التوعوية للسائقين ومطالبة المرور باجراءات السلامة المرورية.. دون موارية ينبغي التنبه إلى أن مسؤولية السائق والراكب تبقى أولا.

قواعد السلامة

● هل آن الآوان للتفكير بشكل أفضل في الأمر؟

- كم منا يفقه أساليب وقواعد القيادة الآمنة قبل تشغيل المركبة ، بدءاً بالقاء نظرة حول المركبة والتأكد من مستوى الإطارات وحالة الطريق وإغلاق الأبواب بإحكام والتأكد من وضع المقعد وعجلة القيادة وربط حزام الأمان أنت ومن معك ، وأيضا التأكد من وضع المرايا العاكسة وملاحظة مؤشرات التابلوه من مستوى الوقود والحرارة بالطبع نحن لا نابه كثيرا لهذه الأساليب.

في نهاية المطاف لنا أن نتصور ما سينجم عن تلك الحوادث من آثار تشمل المجتمع بأسره والاقتصاد الوطني بما تخلفه من إعاقات وكلفة اقتصادية لعلاج ضحايا المرور مما يجعلها مشكلة وطنية لأي بلد.

لا تنسوا الآثار الجانبية للحوادث على الطرق العامة - تكسير حواجز الطرق واعمدة الكهرباء وإشارات المرور والأرصفة وتكليف المال العام الشيء الكثير.

والأكيد أن تلك الحوادث أيضا ستدلف بالمصابين إلى حقل الفقر والعوز ليتحولوا إلى عالة على الغير..

تأملوا

● إنه من السخرية أن لا نتبع القدوة كما يظهر في الصورة الرجل الأول في البلد معليا من شأن وسائل السلامة المرورية .. أرجوكم كونوا كذلك.

اسبوع المرور هو الموسم الوحيد للحديث عن أهمية (حزام الأمان).

تصوير /ناجي السماوي

أشواق

عبدالكريم الخميسي

فكرة

■ أتمنى أن تجد هذه «الأشواق» طريقها إلى مكتب الرئاسة للعرض على الأخ الرئيس الذي هو احرص منا على سمعة اليمن وأشدنا غيرة عليها.

● وإذا كانت الدولة قد انفقت الملايين على نظافة العاصمة فان النتيجة لن تكتمل إلا إذا تحسنت أوضاع المواصلات العامة ، والكل يعلم أن عاصمة أي بلد تمثل الواجهة والمدخل للوفود الأجنبية والسواح الأجانب، ومن الطبيعي أن يضطروا لاستعمال المواصلات العامة في تنقلاتهم فما هو الانطباع الذي سيحملونه إلى بلدانهم عن الحافلات الصغيرة والكبيرة في عاصمتنا الحبيبة؟

● إن نسبة كبيرة من الحافلات أصبحت قديمة جداً ابوابها مخلعة ،ونوافذها مكسرة وأرضيتها ممزقة ولا يدري ركابها كيف يحتمون من الرياح والغبار والأكياس البلاستيكية المتطايرة والحل ممكن وميسور ومعمول به في أكثر من بلد ويتلخص في أن تقوم الدولة بشرآء الحافلات القديمة وتسليم أصحابها حافلات جديدة مقابل ضمانة تجارية أو بنكية لتسديد ما بقي من القيمة بالتقسيط المريح

● وهذا الإجراء يحتاج إلى توجيه من الأخ الرئيس لأنه يحقق هدفاً مزدوجاً فهو يحسن صورتنا في عيون الآخرين ، ويوفر للشباب مصدر رزق شريف ويخفف على الدولة أعباء التضخم الوظيفي .. فهل نتفاءل؟؟

- مع الاعتذار لصاحب « فكرة»

ص. ب: ٤٨٤١ صنعاء
alkhmisy@hotmail.com

تأملات

محمد العريقي

جائزة نوبل للسلام

■ زرعت ٣٠ مليون شجرة منذ عام ١٩٧٧م .. هذه هي الكينية ونغاري ماتاي .. ولذلك استحقت جائزة نوبل للسلام لعام ٢٠٠٤م بجدارة ولها المزيد من الاحترام والتقدير.

● السلام هو الحياة هو الاستقرار هو التسامح والحب بين البشر ، وهو التآلف والتعايش وتبادل العطاء بين الإنسان والطبيعة.

● هذه الجائزة تعد الأولى من نوعها تعطى لشخصية ارتبط نشاطها بمجال حماية البيئة والتنمية المستدامة .. وتخرج من بين يدي الشخصيات السياسية التي استحوذت عليها خلال الفترة الماضية.

● البيئة بحاجة إلى اهتمام وتقدير ليس فقط من المتخصصين والباحثين والناشطين بالجمعيات وإنما أيضاً من الدول ودوائر صنع القرار والمنظمات العالمية حتى وإن كان مجالات اختصاصاتها بعيدة عن قضايا البيئة.

● بالأخير كل إنسان هو مرتبط بهذه الأرض التي تمثل سفينة واحدة يعيش عليها كل بني البشر مهما تباينت اهتماماتهم وتوجهاتهم وأهدافهم السياسية والاقتصادية.

● لابد أن يعيش الجميع بأمن وسلام .. ليس فقط بخفض أصوات الدافع والقذائف والتفجيرات وإنما بضمان بقاء مصادر الحياة التي تؤمن للإنسان العيش والتنمية المستدامة بصيانة موارد الطبيعة المختلفة التي يعتمد عليها الإنسان لتأمين شرابه وطعامه ومسكنه وصحته.

● الالتفاته للبيئة في هذا الوقت مسألة ضرورية ومطلوبة بعد أن تزايدت مظاهر الهدر والهتك والاستنزاف للموارد الطبيعية .. وإحداث خلل خطير في التوازن الكوني فصارت حياة الإنسان والكائنات الحية الأخرى مهددة بالانقراض والتلف .. وهذا ما بدأت مؤشراته فعلاً بالظهور.

●٣٠٪ من الكائنات الحية انقرضت من على سطح الأرض بسبب ظاهرة الاحتباس الحراري «الاوزون» ولا يزال العالم يسير في اتجاه الانحدار.

وليس هناك من حل سوى لجم الاستهتار والتهور الذي يمارسه الإنسان الذي افرط بالأنانية بمزيد من القيود والتشريعات والضغط على من يتملص ويتهرب من الالتزام بالمواثيق العالمية .. بمقاطعته ومحاصرته ليعيش في عزلة منفردة .. فالحياة تستحق كل عمل جبار ومخلص مهما كان مستوى الشخص الذي يقوم به.

alariky@maktoob.com